

من يعثر لنا على مصنع سياسي في العراق



به مهمة كتابة فصل عن المفاهيم السياسية التي سبقتها أولئك الذين يرتدون ربطات العنق في المنطقة الخضراء.

هل ينبغي إلقاء المسؤولية على الغربان المتجولة في المنطقة الخضراء وحدهم؟ ماذا عن مسؤولية العراقيين برمتهم؟

ربما يوفر على عناء الإجابة المريرة ما كتبه الزميل فاروق يوسف قبل أيام على هذه الصفحة "قد فشل الخونة على تطبيع خيانتهم؟ ما هذا الحكم المتفائل، ولكن عراقا جديدا لم يولد بعد أكثر من ثماني عشرة سنة من اللعب بالأوراق وخلطها. حتى بعد أن تم تحطيم آثار النمرود وسرقة آثار أور واللعب بمحتويات المتحف العراقي وإهانة شارع الرشيد من خلال تحويله إلى مزبلة وقطع رأس أبي جعفر المنصور لا يزال هناك عراق صعب، يُخَيَّلُ إلينا أنه لم يمت".

حتى عندما وصل إلى أطراف منزله بعد اعتقال الميليشياوي المحترف قاسم مصلح.

لدينا نماذج سياسية أخرى من هذا المصنع الرديء. رئيس البرلمان محمد الحلبوسي الذي يجسد بامتياز الفكرة الطائفية في إدارة الدولة بغية الذهاب المتعمد إلى اللادولة.

وعلى نحو مشابه، يبدو من قبيل المهزلة الاعتقاد بسلطة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي. فهو غير قادر على الاستفادة من المصانع السياسية كمصدر للحكمة الرشيدة. ليس لأنه لا يريد ذلك، بل لأن لا سياسة في العراق أصلا بوجود اللادولة وسلطة الميليشيات ورجال الدين.

ربما أعاد عليه أحد المقربين منه تحذير ويستون تشرشل بوصفه درسا سياسيا في غاية الأهمية عن مخاطر استرضاء المعتدي. لكنه - لسوء حظ العراقيين - طالما انصاع لذلك المعتدي

صحة أو قبول هذا القرار أو قسوته أو ظلمه.

أما إذا أراد العراقيون استخراج ما يجعلهم يتحدثون عن مصنع سياسي من تاريخهم المعاصر، فلديهم قائمة جيدة نسبيا تبدأ بنوري السعيد ومحمد فاضل الجمالي، وقد تنتهي بسعدون حمادي وطارق عزيز.

بينما اليوم، العراقيون برمتهم يبحثون عن مصنع سياسي أو مصدر قرار حكومي أو قضائي يتقنون به للتعويل عليه في مدونتهم التاريخية، لكنهم لا يجدون غير ما وصفته في يوم ما بالعمائم الطائفية والغربان التي ترتدي ربطات العنق وتتجول في المنطقة الخضراء.

التاريخ سيشر بالقرف السياسي لمجرد أن تناط به مهمة كتابة فصل عن المفاهيم السياسية التي سبقتها أولئك الذين يرتدون ربطات العنق في المنطقة الخضراء

السياسيون ومن ضمنهم رجال الدين في مصنع اللادولة العراقي، أشبه بطفل يلصق كل شيء يحدث بشكل خاطئ وفاسد بالنظام السابق "لا تنس هنا أن أثر ذلك النظام صار في العربات المتاخرة من قطار التاريخ ونحن نقرب من عقدين على سقوطه".

بينما لم يعد أحد من العراقيين لا يدرك أن الرثاثة السياسية القائمة منذ عام 2003 سببها تراجع منسوب الوطنية وجهل سياسي اليوم وفسادهم وخسوعهم.

عندما اجتاحت عمليات النهب مدن العراق بعد الاحتلال الأميركي

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

وقف صباح مرزا محمود المرافق الشخصي للرئيس العراقي الراحل صدام حسين حائرا أمام سؤال أطلقه الرئيس من دون أن يرفع رأسه عن الأوراق التي أمامه "هل يوجد رئيس غيبي في العراق لا أعرفه يا صباح؟".

قيمة السؤال ليست بالإرباك الذي سببه الرئيس لمراقبة المخلص، بل لأنه متعلق بأحد أفراد أسرته الذي بدا وكأنه يزاخمه على تسمية مجردة تشير إلى "السيد الرئيس".

كان برزان إبراهيم الحسن الكردي الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي آنذاك يتقلد منصب رئيس جهاز المخابرات العراقي، وعادة ما تتم مخاطبته من قبل الكوادر العاملين معه بالسيد رئيس الجهاز، واختصرت التسمية لاحقا إلى السيد الرئيس بين العاملين في الجهاز ويميزون ذلك عن رئيس الدولة باستخدام السيد الرئيس القائد (صدام حسين) ومع أن هذا الخطاب محصور للغاية داخل أروقة المخابرات، إلا أنه وصل إلى مسامع الرئيس الحقيقي، لذلك سال مرافقه مستهجنا عن ذلك الرئيس الذي ينافسه.

كانت الإشارة حاسمة لتنتهي بعدها تلك المخاطبة وإن كانت محصورة داخل جهاز المخابرات، وإن كان الخطاب الأخ غير الشقيق للرئيس. فمكتاتورية الرئيس الصارمة لا تسمح بمثال هذا التجاوز وإن كان افتراضيا وبلا دلالة.

لم يكن صدام حسين مصنعا سياسيا عميقا يمكن الاستهزاء به في التاريخ السياسي الذي سيدون لاحقا. لكنه كان مصدر قرار يمكن للتاريخ أن يتخذه مثلا، كان القرار الذي يتخذه كرئيس للدولة يكتفي بمواصفاته الكاملة كي ينفذ، بغض النظر عن

العراق.. استثمار انتخابي لفاجعة مستشفى الحسين

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

المشكلة عندما أعلنت، بعد ساعات من حريق مستشفى الحسين بالناصرية أن المستشفيات في أنحاء العالم كله تجهز الأوكسجين للمرضى من خلال تمديدات أنابيب مصممة بإحكام لهذا الغرض ويمنع وضع أنبوبة الأوكسجين في غرف المرضى، وإنما في مخازن بعيدة عن غرف المرضى ومعزولة بجران مبنية من مواد مقاومة للحرارة ومجهزة بنظام إطفاء ذاتي يحصر الحريق ويخمد، خلال دقائق، ويتم توزيع الأوكسجين للغرف بتمديدات مصممة وفق معايير السلامة العالمية بالطريقة التي توزع فيها المياه لحمامات غرف المرضى. وتساءلت العزاوي "ما علاقة العتبات الدينية بتنفيذ مستشفيات وفق المواصفات العالمية؟ مشيرة إلى أن مليارات ميزانية العراق تسرقها أحزاب السلطة الدينية وتتصدق العتبات على العراقيين بمستشفيات أشبه بمخازن الأخشاب خالية من مستلزمات الصحة والسلامة".

وتابع "المفروض أن تتم إحالة وزير الصحة للقضاء كونه المسؤول المباشر عن تدقيق المعايير والمواصفات والمتطلبات في المستشفيات والمراكز الصحية قبل السماح بتشغيلها".

بعد أحداث ليلة الإثنين المفجعة في مستشفى الحسين بالناصرية أعاد شباب المدينة خيام الاعتصام في ساحة الحويبي معلنين استمرار ثورة أكتوبر 2019 وتصاعدها.

والواقع أن انتفاضة شباب أكتوبر أسقطت كل ألقعة إمبراطورية الميليشيات وأحزابها الإرهابية وكشفت الأعياب وفضحت الطرف الخفي منها (خراقة الطرف الثالث) وما حدث في مستشفى الحسين في ذي قار وسقوط العشرات من الشهداء قد يكون في جانبه الجزئي تقصيرا مهينا.

أما الحكومة فهي، كما في بدنها، ليس لديها إلا الصمت المريب إذ اعتاد الكاظمي دفع البلاء الشخصي عنه بتسويات على عادة احتملي واحمك، أو حسب التعبير العراقي "شيلني وأشيلك". وعن هذا المنحى يستنصر الحرافق وسيموت الكثيرون.

انتخابية، فزعيم منظمة بدر هادي العامري، قال: إن على الحكومة إيلاء وضع وزارة الصحة أهمية خاصة ومعالجة الخلل الكبير فيها بشكل جدي وعلى السلطة التشريعية تحمل مسؤوليتها في الإشراف والمراقبة للعمل الحكومي ووضع حد لعنات المواطنين. ولا ندري عن أي معاناة يتحدث السيد العامري وهو جزء كبير منها.

وقال تحالف سائرون: لا بد للحكومة الاتحادية أن تأخذ دورها الحقيقي في حماية أرواح المواطنين، وأقل ما يمكن أن تقوم به هو كشف الأيادي الخبيثة التي تسببت بالكارثة الإنسانية في الناصرية.

أما رئيس الحكومة الأسبق إباد علوي، فقال: الصمت عن سياسات الفساد والمحسوبية والإقصاء والمحاصصة أضر جثتا متفحمة وسلاحا منفلا وواقعا يسير من سيء إلى أسوأ.

وأما الأمين العام للمشروع الوطني العراقي الشيخ جمال الضاري فطالب الحكومة أن تتحمل مسؤوليتها القانونية والأخلاقية بسبب الاستهتار بأرواح العراقيين من دون عقاب للمقصرين وتكرار حوادث إحراق المرضى في المستشفيات، قائلا: إن ما حدث في مستشفى الحسين بمدينة الناصرية يمثل سقطة أخرى كبيرة وجريمة لا يمكن السكوت عنها، ولا أقل من تقديم الجناة للعادلة.

وهذه كلها أقوال من دون أفعال، ولا حل لها سوى إزالة العملية السياسية وإزاحة كل من تسلم مسؤولية في العراق منذ 2003 إلى الآن، كما يجمع العراقيين المتعاون من الكوادر المتتالية منذ 18 سنة إلى الآن وإلى أن يائس الله بالفرج.

يرجع المتحدث باسم مجلس الوزراء حسن ناظم أسباب الحرائق في المستشفيات إلى أن الكثير من هذه المستشفيات بنيت على عجلة في أيام جائحة كورونا من دون تحقيق شروط السلامة.

سخرت الأكاديمية والعالمية البيئية الدكتورة سعاد ناجي العزاوي ما قاله ناظم ووضعت يدها على أساس

الكارثي المفجع الذي ذهبت ضحيته عائلات كاملة، وإنما شهد كذلك حرائق محطة كهرباء النجبية بالبصرة، وفي مصنع الحبيبات البلاستيكية بمنطقة عويريج في بغداد، وآخر في مبنى ديوان وزارة الصحة، وفي محكمة بداءة البياض وفي سوق مدينة الصدر الأولى بالعاصمة بغداد. وإذا أعمت النظر في ذلك ستجدون أن هذه المؤسسات كلها اقتصادية وخدمية، وإذا علمنا أن هناك حرائق مماثلة كل يوم ومنذ شهور، سنستنتج أن هناك خطة كاملة للتدمير والتخريب تحت سمع الحكومة وبصرها، هذه الحكومة التي لم يبذل مسؤولوها جهدا إلا في المزيد من التصريحات التي ما أظفقت يوما عود نقاب، فهم لم يكلفوا أنفسهم دراسة الظاهرة أمنيا وتحليلها للوقوف على حقيقة أنها ليست حوادث عرضية، بل مخططات إرهابية تستهدف شل الحياة العراقية، حتى تساءلت وسائل التواصل الاجتماعي: لماذا في زمن دكتاتورية صدام ورغم قلة الإمكانيات أيام الحصار العالمي الذي فرض على العراق لم تحدث أي حالة حريق في المستشفيات؟

وتعالوا نطلع على بعض التصريحات المضحكة لمسؤولين عراقيين بشأن هذه الكارثة، وكانهم يتحدثون عن واقعة حدثت في بلاد أخرى بعيدة، فالسيد مقتدى الصدر زعيم التيار

وخطوات الإصلاح ومحاربة الفساد التي تتخذها الحكومة تواجه "عرقلة ممنهجة" وهجمات إعلامية.

يقول هذا ولم يشهد العراقيون محاسبة فاسد أو مخرب، ثم أين هو القرار الوطني ليمنع من المضي في طريقه، فلو كان هناك قرار وطني ما حدثت هذه الكوارث كلها.

وصرح رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي أنه ستتم استضافة اللجنة الحكومية المشكلة لمتابعة حادث حريق المستشفى ومحافظ ذي قار في القاعة الدستورية. وهذا قول ينطبق عليه قول الشاعر جرير: زعم الفرزدق أن سيقئل مريعا أبشر بطول سلامة يا مريع وهناك من استنصر الحادث لأغراض

الكارثي المفجع الذي ذهبت ضحيته عائلات كاملة، وإنما شهد كذلك حرائق محطة كهرباء النجبية بالبصرة، وفي مصنع الحبيبات البلاستيكية بمنطقة عويريج في بغداد، وآخر في مبنى ديوان وزارة الصحة، وفي محكمة بداءة البياض وفي سوق مدينة الصدر الأولى بالعاصمة بغداد. وإذا أعمت النظر في ذلك ستجدون أن هذه المؤسسات كلها اقتصادية وخدمية، وإذا علمنا أن هناك حرائق مماثلة كل يوم ومنذ شهور، سنستنتج أن هناك خطة كاملة للتدمير والتخريب تحت سمع الحكومة وبصرها، هذه الحكومة التي لم يبذل مسؤولوها جهدا إلا في المزيد من التصريحات التي ما أظفقت يوما عود نقاب، فهم لم يكلفوا أنفسهم دراسة الظاهرة أمنيا وتحليلها للوقوف على حقيقة أنها ليست حوادث عرضية، بل مخططات إرهابية تستهدف شل الحياة العراقية، حتى تساءلت وسائل التواصل الاجتماعي: لماذا في زمن دكتاتورية صدام ورغم قلة الإمكانيات أيام الحصار العالمي الذي فرض على العراق لم تحدث أي حالة حريق في المستشفيات؟

وتعالوا نطلع على بعض التصريحات المضحكة لمسؤولين عراقيين بشأن هذه الكارثة، وكانهم يتحدثون عن واقعة حدثت في بلاد أخرى بعيدة، فالسيد مقتدى الصدر زعيم التيار

وخطوات الإصلاح ومحاربة الفساد التي تتخذها الحكومة تواجه "عرقلة ممنهجة" وهجمات إعلامية.

يقول هذا ولم يشهد العراقيون محاسبة فاسد أو مخرب، ثم أين هو القرار الوطني ليمنع من المضي في طريقه، فلو كان هناك قرار وطني ما حدثت هذه الكوارث كلها.

وصرح رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي أنه ستتم استضافة اللجنة الحكومية المشكلة لمتابعة حادث حريق المستشفى ومحافظ ذي قار في القاعة الدستورية. وهذا قول ينطبق عليه قول الشاعر جرير: زعم الفرزدق أن سيقئل مريعا أبشر بطول سلامة يا مريع وهناك من استنصر الحادث لأغراض

د. باهرة الشيلخي
كاتبة عراقية

عندما اندلع الحريق الفاجع في مستشفى ابن الخطاب ببغداد يوم 24 من أبريل الماضي، كتبت في هذا المكان أن هذا الحريق لن يكون الأخير، ولم أكن أعلم الغيب، عندما قلت ذلك، ولكن مسار الأحداث واستهانة من يمسكون زمام الأمور في العراق بأرواح الناس وصراهم على المغامات وفسادهم الضارب أطنابه في كل مفصل من مفاصل العراق وعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كلها أمور تقود إلى مثل هذا الاستنتاج المفزع.

الآن، أقول أيضا إن حريق مستشفى الحسين في الناصرية مساء الإثنين 12 من يوليو الحالي لن يكون الأخير وإن سلسلة أخرى من الحرائق ستعقبه رغم التصريحات النارية للمسؤولين وسينات التسوية التي أكثرنا من استعمالها لأن أس المشكلة وجذرها موجود وهو غياب الإرادة الوطنية على تخليص العراقيين من مشكلاتهم والكوارث التي تحيق بهم، وبدل الإرادة الوطنية هناك إرادة مضادة تهدف إلى التدمير والخراب.

لاحظوا، مثلا، أن يوم الإثنين 12 من يوليو الحالي لم يشهد الحريق

